# اللّه يشير لكروية الأرض! إشاراتٍ لطيفة!



**محسن الغيثي، أرشيف الأرض المسطحة، 19 يونيو 2020.**

يستدل بعض الناس على كروية الأرض بليّ آيات القرآن، فيعمد إلى آياتٍ ليس فيها أي دليلٍ أو شاهد على كرويتها وحركتها، من مثل (... يُكور الليل على النهار ويُكور النهار على الليل)، (وترى الجبال تحسبها جامدة ...)، (والأرض بعد ذلك دحاها)، (... يأتين من كل فجٍ عميق)، لكنه يُتبِع الآية بقوله، الله هنا يشير إشارة خفية، وهنا يشير الله إشارة لطيفة على شكل الأرض، وعلى حركة الأرض.

نتساءل، لماذا يشير الله؟ لماذا لا يصرح؟ هل يستحي مثلًا؟ تعالى الله، قال الله بنفسه (إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلًا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين ءامنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ...) [البقرة: 26]، فالله لا يستحي من قول الحق.

خلق الأرض بالحق، قال (وهو الذي "خلق السماوات والأرض بالحق" ويوم يقول كن فيكون قوله الحق ...) [الأنعام: 73]، وقال ("خلق السماوات والأرض بالحق" وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير) [التغابن: 3].

فلماذا يشير وقد خلقها بالحق؟ هو قال (... والله لا يستحي من الحق ...) [الأحزاب: 53].

سيقول بعضهم، لا، ليست حياءً، ولكن حتى لا يكفر بها البدو والبدائيين! ثم يسرد: فلو قال لهم بأن الأرض كروية وبيضاوية لاشتد كذبهم وتحريضهم وكفرهم! ثم يستدل بحدثوا الناس بما يعقلون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟

**نرد على هذه الشبهات**

**أولًا** - هذه مقولة (عقلانية) من قول البشر، ليست آيةً ولا وحيًا، إنما هي رأي أحدهم، ظنّ ظنًا وصدق نفسه، (إنه فكر وقدر * فقُتل كيف قدر * ثم قُتل كيف قدر) [المدثر: 18 – 20]، هذا الإنسان الذي فكر وقدر في الآية أراد رد الوحي، فقال بعدها (إنْ هذا إلا قول بشر) [المدثر: 25]، ذلك أن قول البشر لا قيمة له، ولا يؤبه له، ليس بوحيٍ من السماء، فلا ينبغي أن يُتبع إلا الوحي المنزّل.

**ثانيًا** - أن الله لا يقول إلا الحق، قالَ الله (قال فالحقُّ والحقَّ أقول) [ص: 84]، وقال (... والله يقولُ الحقَّ ويهدي السبيل) [الأحزاب: 4]، وقال (... ومن أصدق من الله قيلًا) [النساء: 122]، وقال (... ومن أصدق من الله حديثًا) [النساء: 87].

الله لا يعطي الناس شهواتهم وأمانيهم التي يريدونها هم، لا تظن أن الله قبل أن يتكلم بشيء، ينظر للناس ماذا يريدون، وماذا يحبون، ثم يتكلم حسب هواهم وشهوتهم، أو أن يستعطفهم بالكذب ويخدعهم بغير الحق، بل سيقول الحق، ولو كان الحق كريهًا عليهم، هو القائل (... بل جاءهم بالحق "وأكثرهم للحق كارهون") [المؤمنون: 70]، ثم قال بعدها مبينًا ومفسرًا لها (ولو اتّبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنَّ بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم مُعرضون [المؤمنون: 71]، فلو قال لهم ما يهوون سماعه، لفسدت السماوات والأرض.

ولكن الله يقول الحق (قال فالحقُّ والحقَّ أقول) [ص: 84]، ولا يستحي من الحق (... والله لا يستحي من الحق ...) [الأحزاب: 53]، ولا يخاف مما سيترتب عليه لاحقًا لو قال الحق (ولا يخاف عُقباها) [الشمس: 15]، سواءً كفروا أو آمنوا.

الله لا يحتاج للمجاملة، أو النزول لرغبات البشر، بغرض استجدائهم واستمالتهم للإيمان به، لو شاء لجعلهم كلهم مؤمنين، قال (... ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ...) [الأنعام: 35]، وقال (... أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا ...) [الرعد: 31]، وقال (ولو شاء ربُّك لآمن من في الأرض كلهم جميعًا ...) [يونس: 99]، وقال (... ولو شاء لهداكم أجمعين) [النحل: 9].

لن ينتفع الله بإيمانك، ولن يضره كفرك، قالَ الله (... يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا ...) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ومسلم والبزار وابن حبان والبيهقي.

فمن الباطل أن تظن بأن الله يخفي الحق خشية كفر الناس، أو تظن بأن الله يشير للحق إشارةً وتلميحًا لأن الناس تكرهه، فهو لا يستحي من الحق، ولا يكتم الحق خشية أحد، ولا يستحي من الحق، ولا يعنيه الناس.

تلكم المقولة الفاسدة (الله يشير ويلمح !بناء على: حدثوا الناس بما يعرفون!)، قيلت من باب الـ (تفصيل)، هم يفصّلون ربهم بحسب أهوائهم ومزاجهم، يفصلون ربهم كما يفصلون الثوب والعباءة، يريدونه هكذا وهكذا من اختياراتهم ومما يوافق "ذوقهم"، وإلا، فالله لم يقل ذلك عن نفسه، ولو أراد أن يقول الحق لقاله ولو كرهه كل الناس، ولا يعنيه.

حتى النّبي ﷺ لا يشعر بالحرج أن يبلغ ما أوحى الله له، ولا يخشى الناس أن يكفروا به، (ما كان علة النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرًا مقدورًا * الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله وكفى بالله حسيبًا) [الأحزاب: 38 - 39]، فلا أدري ما أصل تلك المقولة الغبية؟

معلومٌ أن معظم الرسل قد قوبلوا بالسخرية والاستهزاء والإنكار، (ولقد "استُهزئ برسل من قبلك" فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) [الرعد: 32]، فلو كانت تلك المقولة حقًا وقد سار عليها الرسل، فلم كان الناس يستهزؤون؟ ولماذا لم تنجح الخطة معهم؟! قالَ الله (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسولٍ "إلا قالوا ساحر أو مجنون * أتواصوا به" بل هم قوم طاغون) [الذاريات: 52 - 53].

إن كان الله يستجدي الناس فيعطيهم ما تطيقه عقولهم، وتدركه حواسهم كيلا ينفروا من الإيمان، فلم أخبرهم عن إسراء النّبي ﷺ للمسجد الأقصى؟ وقوبل ذلك بالتكذيب والاستهزاء، هل تعلم أن الله أراهم القمر ينشق، فكذبوا وقالوا سحر مستمر؟ (اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا ءاية "يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر * وكذبوا" واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر) [القمر: 1 – 3]، هكذا الناس، يكذبون آيات الله، (وما منعنا أن نرسل بالآيات "إلا أن كذب بها الأولون") [الإسراء: 59].

وكما ترى، لم يراعي الله مشاعر الناس! ولم يهتم، هل سيؤمنون أم لا؟ فلو كانت الأرض كروية بحق، لأخبر الله بذلك، ولن تهمه ردة فعلهم.

ولو كانت المقولة حق "حدثوا الناس بما يعقلون"، لجاء الأنبياء بما يعرفه الناس وما يعقلونه، ولكن الواقع غير هذا، كل ما جاؤوا به كان مما ينكرونه، ومما لا يعقله الناس، ومما ليس بالمنطقي بالنسبة لعقولهم، لهذا سخروا واستهزئوا منهم، وأكثر الأقوام كفروا بهم.

وبعد كل تلك البينات، هل تجد عبارة (حدثوا الناس بما يعرفون أو "على قدر عقولهم"، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟) عبارة حق وصدق؟

هذه الجملة مما نسبت لعلي بن أبي طالب – رَضِيَ الله عَنْهُ –، وهي نسبة ضعيفة إليه، في سندها "معروف بن خربوذ" وهو ضعيف، وقد أوردها البخاري كإحدى ثلاث روايات في "تبويبِ من رأيه هو"، سماه (باب من خص بالعلم قومًا دون قوم، كراهية أن لا يفهموا)، كانت تلك الرواية الأولى، وهي ليست بوحي ولا حديث ولا دين يتبع، والحديثان الآخران ليس لهما علاقة بعنوان الباب.

هذه الرواية "الضعيفة" المشهورة تجعل الدين ما يطلبه المشاهدون! وتجعلك تتنزل لمستوى الغباء لو خاطبت غبيًا لا يفهم، هذه الجملة تمنعك من قول الحق، وهذا مناف لكثير من القُرآن، كما سبق وبيننا بالآيات، فجل ما أخبر الله عن قصص الأولين لم يراعي فيها مستوى عقول الناس، بل كانت فوق قدرة عقولهم، وجوبهت بالتكذيب، حتى سموها أساطير الأولين، (إذا تتلى عليه ءاياتُنا قال أساطير الأولين) [المطففين: 13].

قل لي بربك، هل للعقل البشري القاصر قدرةٌ على التصديق بأن عيسى تكلم وهو رضيع؟ وهل من المعقول والمنطقي أن يتكلم الهدهد مع سليمان؟ وأن سليمان قبل ذلك سمع كلام نملة في الواد؟ أو أن فتيةً رقدوا رقدة واحدة امتدت سنين؟ وأن إبراهيم ألقي في النار ولم يحترق؟ وأنه أحس بالبرد والسلام وسط الجحيم؟! وهل من المعقول أن تلد مريم من غير جماع؟ وأن يبقى الطعام مئة سنة لم يتسنه ولم يفسد؟! كل تلك القصص وغيرها الكثير في القُرآن كُذّبت وقيل عنها أساطير فما كان المانع أن يزيدهم بواحدة عن شكل الأرض؟! حبكت يعني؟! (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورًا * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلًا * قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورًا رحيمًا) [الفرقان: 4 - 6].

ثم، ألستم تدعون بأن الله لو قال بأن الأرض كورت لكذبه الناس؟! وأنه قال سطحت ليصدقه الناس؟ جميل، الآن قالَ الله بأنها سطحت، فمن صدقه الآن منا اتهمتموه، يعلم الله أن الناس ستكذب كلامه، سواء قال هي كروية أو مسطحة، وخير شاهد ما نجده اليوم من الناس، قالَ الله أن الأرض سطحت فكان لسان حال الناس: أساطير الأولين، كانوا من جهلهم يظنون أنها مسطحة! ففي كلا الحالات، الأمر عندكم سواء، ولا قيمة عندكم لقول الله!

إن بلغك أمر من الوحي لا تعقله، ولا تعرفه، فاعلم أن هذه فتنة، يختبرك الله بها، تؤمن أو لا تؤمن، لا تظن أن الله سيعطيك ما تحب فقط، كما قال ابن مسعود (ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا

كان لبعضهم فتنة). رواه مسلم، وللأسف الشديد، أن بعض العلماء استدل بهذه الرواية ليمنع على الناس قول الحق، حتى ينزل "الحق" لمستوى عقولهم! على العموم، كلاهما ليس بوحي، فليس بحق.

و**أخيرًا** - ألستم تزعمون أن موضوع الأرض كروية قديم قبل القُرآن؟ منذ عهد أرسطو وبعده إراتوستينس سنة 240 سنة قبل الميلاد، وأنه قد قاس مُحيط الأرض من أسوان والاسكندرية؟! فكيف تقولون لو عرفوا في زمان الصحابة لكفروا؟؟! كيف؟! الحقيقة (إنكم لفي قول مختلف * يؤفك عنه من أُفِك) [الذاريات: 8 - 9].

(بل كذبوا بالحق لمَّا جاءهم فهم في أمرٍ مريجٍ) [ق: 5].

رَبَنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا

﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾